[41] الدرة. ثم قال للحاجب: ائذن للناس، فدخل عليه رجل من الموالى، كان أشجع الناس في زمانه، يقال له عمرو بن الصلت. فقال له الحجاج: هل كان وراءك من غيث ؟ قال: نعم. أصلح الله الامير، أصابتني سحابة بموضع كذا وكذا، فلم أزل أطأ في أثرها، حتى دخلت على الامير. فقال له الحجاج: أما والله لئن كنت في المطر أقصرهم خطبة، إنك بالسيف لاطولهم باعا وخطوة. ولما انهزم بن الاشعث، قام بعده عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة، فقاتل الحجاج ثلاثة أيام، ثم انهزم، فوقع بأرض فارس، ثم صار إلى السند، فمات هناك. وتحصن ناس من أصحاب ابن الاشعث في قلعة بأرض فارس، منهم عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل، والفضل ابن عياش، وعمرو بن موسى التميمي، ومحمد بن سعد أبي وقاص، وعبيد الله، ومحمد، وإسحاق، وعون، بنو عبد الله بن الحارث في ناس من قريش، ولحق سعيد بن جبير بمكة، فأشعر به الحجاج، فغفل عنه ولم يهيجه، فبعث الحجاج يزيد بن المهلب، فحاصرهم بفارس. قال أبو معشر: حدثني عون قال: كتب إلينا يزيد بن المهلب، أن أخبروني بآية بيني (1) وبينكم حتى أخرجكم. قال: فكتب إليه عبد الله بن الحارث: كنت يوم كذا وكذا في دارنا. قال: فأخرجه وبنيه، فسكنا عمان. وأسر من بقى، وأسروا اثنى عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم من قريش، منهم عمرو ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، فبعث بهم إلى الحجاج فحبسهم عنده، وكتب إلى عبد الملك يخبره بأمرهم، وجعل يذكر في كتابه أن سعيد قد أنكر الخروج مع هؤلاء القوم، فكتب إليه عبد الملك يأمره بضرب أعناقهم ويقول في كتابه: لم أبعثك مشفعا وإنما بعثتك منفذا مناجزا لاهل الخلاف والمعصية. فأبرزهم الحجاج، فقال لعمرو بن موسى: يا عاتق قريش وكان شابا جميلا، ما لك أنت وللخروج، إنما أنت عاتق (2) صاحب ثياب ولعب ؟ فقال له عمرو: أيها الرجل، امض لما تريد، فإنما نزلت بعهد الله وميثاقه، فإن شئت فأرسل يدي، وبرئت مني الذمة. فقال له الحجاج: كلا، حتى أقدمك إلى النار، فضربت رقبته، ثم جئ بمحمد بن سعد، فقال له: يا ظل الشيطان، وكان رجلا طويلا، ألست بصاحب كل موطن ؟ أنت صاحب الحرة، وصاحب يوم الزاوية، وصاحب الجماجم. فقال له: إنما نرلت بعهد الله وميثاقه، أرسل يدى وبرئت مني الذمة، قال: لا، حتى

---

(1) الآية: المراد بها هنا العلامة. (2) العاتق: الجميل والشريف والكريم والنجيب والحر والمراد به هنا الجميل.

(*)